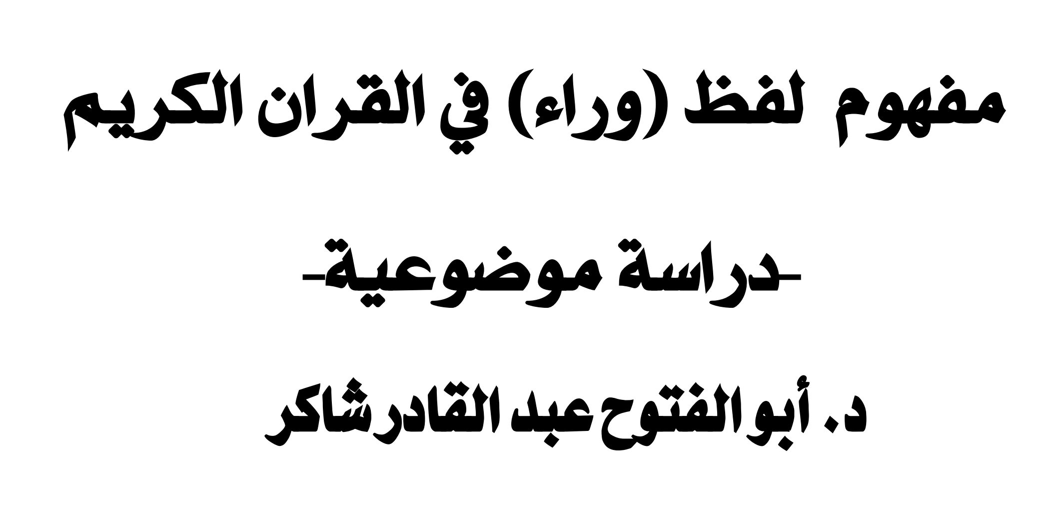
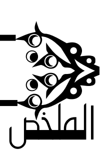


مفهوم لفظ (وراء) في القران الكريم

-دراسة موضوعية-

د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر



الملخص

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى ،وعلى آله ،وصحبه ،ومن اهتدى..وبعد :وراء(اسم) والوراء : (ظرف مكان) وهو كل ما استتر عنك سواء اكان خلفاً ام قدماً :اي امامهم ، او بين يديه ،واصطلاحاً: :(تمثيل للإعراض لأن من أعرض عن شيء تجاوزه فخلفه وراء ظهره وإضافة الوراء إلى الظهر لتأكيد بُعد المتروك بحيث لا يلقاه بعد ذلك فجعل للظهر وراء)تأتي بمعنى امام ، وبعد ، وغير، وخلف كما استخدمها القران الكريم .أن لفظة (وراء) في القران الكريم ، وردت في اربع وعشرين اية.

المقدمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى ،وعلى آله ،وصحبه ،ومن اهتدى..وبعد :تعددت أنواع الدراسات القرآنية لأهميتها وشرف تعلقها بدستور المسلمين المتكامل كنسيجٍ موضوعيٍ هادف من ذلك كانت دراستي تدور حول موضوعية الدلالة السياقية للفظ (وراء) الظرفية وتنوع إشاراتها المكانية والزمانية ،سواء من خلال تضادها أو تقاربها كمعانٍ لغوية ،حاملة لمدلولي عدة كا (قدام)،و (خلف)و (الجوانب)،و(بين اليدين)،وغيرها وفق سابق الآيات ولاحقها .فكانت طبيعة بحثي أن يشتمل على مقدمةٍ،وعدة مباحث ،المبحث الأول : بينت فيه مفهوم لفظ (الوراء) وما يتعلق به، والمبحث الثاني : سميته المواثيق الإلهية بين النقض ،والالتزام ، وبينت كيف كفر اليهود بالقران الكريم ،ونقضهم للعهد.ثم أتيت إلى المبحث الثالث: فكان بعنوان دلالة (وراء)في المحصنات ،بين تحلة الأنساب ،وتحريمها ،وأما المبحث الرابع :مدلولات لفظ (الوراء) في تعليل أحكام الحجاب ،و المبحث الخامس: سميته دلالة الإستنصار بالله –عز وجل– للتميز بين المؤمنين ،والجبارين ،واما الخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي تم التوصيل اليها . وختاماً أسال الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ،ويتقبل منا هذا العمل ،ويجعله في صحائف أعمالنا جميعاً، إنه سميع مجيب الدعاء .

المبحث الاول : مفهوم لفظ(الوراء) وما يتعلق به.

سنبين في هذا المبحث، تعريف كلمة (وراء) عند علماء اللغة والاصطلاح ، والالفاظ ذات الصلة ،مع جدولٍ إحصائي لبيان عدد تناثرها بين الآيات عن طريق المطلبين الآتيين:

المطلب الاول تعريف (وراء) لغة :-

الوراء : ظرف مكان أو زمان حسب مدلولات السياق واشارات قراءته، وهو اسم لكل ما استتر عنك سواء اكان خلفاً ام قداماً ، أو بين يديه .(١) كما فصل تعدو هذه المدلولات قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ ﴾ (٢)فدلالة لفظ (وراء)،الظرفي تنوع لما للسياق من مدلولات تفسيرية تصب في تحديد (القدام)،و (الخلف)،أو (بين اليدين)وفقاً لما ورد في أقوال العلماء ،فمدلول بين اليدين أن العذاب الإلهي يوم القيامة سيحصل لا محال فهو بين يدي الكفار والمشركين لسوء عملهم . (٣)ومدلول (القدام)كونهم متوجهون إلى النار بما فعلوا في الحياة الدنيا من كفر وشرك وتكبر وعناد . (٤)أما مدلول (الخلف) لان العذاب ينتظرهم بعد آجالهم . (٥)لَا يجوزُ أَن يُقَالَ لِرَجُلٍ وراءَكَ: هُوَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَلَا لِرَجُلٍ بينَ يدَيْكَ: هُوَ وَراءَكَ، إِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي المَواقِيتِ مِنَ اللَّيَالي والأَيَّام والدَّهْرِ. تَقُولُ: وراءَكَ بَرْدٌ شَدِيدٌ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ بَرْد شَدِيدٌ، لأَنك أَنْتَ وَرَاءَه، فَجَازَ لأَنه شيءٌ يأْتي، فكأَنه إِذَا لَحِقَك صَارَ مِن وَرائِكَ، وكأَنه إِذَا بَلَغْتَه كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَلِذَلِكَ جَازَ الوَجْهانِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ (٦) ﴾ (٧)

المطلب الثاني :مفهوم لفظ (الوراء) عند علماء الاصطلاح :-

قبل البدء بذكر أقوال العلماء في مفهوم لفظ (الوراء)،حري بي أن أذكر أن مدلولاته تختلف اختلاف تنوع تفسيري ،واختلاف تضاد ،بحسب قرائن سياق النصوص الحاملة للفظ **.فهذا الراغب الأصفهاني ذكر أقوالاً عدة في اصطلاح لفظ** (الوراء): ((أنه يحمل دلالة (الخلف)أو (البعد)اقتضاءً لكلام العرب)) (٨)لقوله تعالى : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ (٩)قال "الامام البيضاوي" : (الوراء في الآية الكريمة بمعنى (بعد)وربما حمل في هذا السياق على الولادة ،أي: أن(الوراء) ههنا بمعنى ولد الولد) (١٠)ويحمل كذلك على دلالة (القدام أو الأمام (القدام أو الامام) (١١)لقوله تعالى :﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴾ (١٢)أي : أمامهم ملك كافر ظالم يغتصب كل سفينة صالحة لا عيب فيها . (١٣)ويحمل لفظ (الوراء)على دلالة (الجانب الآخر) (١٤)لقوله تعالى :﴿ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ ﴾ (١٥)فورد لفظ (الوراء) في الآية حاملا معنى جانب الجدران أو الحيطان ليستتر بها لليهود بني النضير لفرط جبنهم وهلعهم . (١٦)**وقد حدد أبو البقاء الكفوي استعمالات** ألفاظ (الوراء)في القرآن الكريم قائلاً : (ان كل (الوراء) في القران الكريم فهو (أمام)، إلا قوله تعالى : ﴿





﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ (١٧)فإنه بمعنى سوى أو غير ، لقوله تعالى ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ (١٨)أي : ما سوى ذلك) (١٩)ولا يمكننا أن نحكم كما قال الكفوي بذلك التحديد ،لما سيأتينا في موضوع الألفاظ ذات الصلة للفظ (الوراء) في القران الكريم فيما بعد إن شاء الله تعالى .إلا إننا نفهم مما سبق أن مفهوم لفظ (الوراء)من خلال الاستعماليين القرآني واللغوي يصب في معان عدة ،كل حسب سياق نصها ،من ذلك أنها تحمل مدلولي (الأمام والخلف)في آن واحد كما ورد في تضاد مفهوميها اللغوي والاصطلاحي عند قوله تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ ﴾ (٢٠)وربما حمل لفظ (الوراء) على دلالات تفسيرية لغوية متنوعة (كالجانب ،والبينية أي : الاحاطة بالشيء) لقوله تعالى :﴿ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ ﴾ (٢١) إضافة إلى اقتضاء الاستعمال اللغوي عند العرب في مدلول مشهور للفظ (الوراء) ،وهو (الخلف) ، كما ذكر ذلك الأصفهاني في التعريف الاصطلاحي .- والله تعالى أعلم –

المطلب الثالث : الألفاظ ذات الصلة بلفظ (الوراء) في القران الكريم :-

وردت بعض الألفاظ ذات الصلة بلفظ (الوراء)وفقاً لما ذكره العلماء من خلال التنوع التفسيري ،وتحديد الهدف الموضوعي فيها ،فمن تلك الألفاظ أن لفظ (الوراء) يُحمل على مدلول : ((سوى)) (٢٢)لقوله تعالى :﴿ وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ (٢٣)أي بما سوى التوراة. (٢٤)بمعنى : ((بعد)) (٢٥)لقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾(٢٦) جاء لفظ (وراء)هنا بمعنى : بعد الموت أي : بعد موت مريم –عليهما السلام –،إني خفت العشيرة بعد موتي أن تضيعوا الدين ولا تحسنوا ورائه العلم والنبوة . (٢٧)

١. مدلول (الوراء)يحمل على (الدنيا) (٢٨)لقوله تعالى : ﴿ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾ (٢٩) وهنا دلالة على الاستهزاء والسخرية بالكافرين ،إذ يقول الذين آمنوا للكافرين يوم القيامة ارجعوا إلى (الدنيا)التي كنتم تزعمون فاطلبوا منها النور . (٣٠)

٢. مدلول (الوراء)يحمل على (الانتقام والعقوبة) لقوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾(٣١) أي : قادر عليهم قاهر لا يفوتونه ولا يعجزونه ،وهو منتقم منهم عالم بهم . (٣٢)وهكذا هي دلالات الالفاظ ذات الصلة تحمل على معان اجتهادية وفقاً واعتماداً على ما أثر من التفسير القرآني الموضوعي ولغة العرب – والله تعالى أعلم –

المطلب الرابع : اللفاظ (وراء) الواردة في القران الكريم :

نبين في هذا الجدول الإحصائي الآيات التي وردت فيها لفظة (وراء) في القران الكريم ،موزعة على اربعِ وعشرين اية كما نرسمها في الجدول الاتي:

اسم السورة	رقم الآية	مكية أو مدنية	النص
البقرة	١٠١		﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ ﴾
٢.آل عمران	١٨٧		﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ ﴾
٣.النساء	من الاية:٢٤.		﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾
٤.الانعام	٤٩		﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ ﴾
٥.هود	٧١		﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾
٦.المؤمنون	٧		﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ ﴾
٧.الاحزاب	من الآية :٥٣		﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ﴾
٨.الشورى	من الآية ٥١.		﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ الشورى: ٥١



٩.الحجرات	٤		﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾
١٠.الحشر	١٤		﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
١١.المعارج	٣١		﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ ﴾
١٢.الانشقاق	١٠		﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ ﴾
١٣.هود	٩٢		﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾
١٤.الحديد	١٣		﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾
١٥.النساء	من الآية:١٠٢		﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ ﴾
١٦.البقرة	٩١		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾
١٧.الكهف	٧٩		﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾
١٨.الانسان	٢٧		﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾
١٩.ابراهيم	١٦		﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾
٢٠.ابراهيم	١٧		﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾
٢١.المؤمنون	١٠٠		﴿ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾
٢٢.الجاثية	١٠		﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾
٢٣.البروج	٢٠		﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾
٢٤.مريم	٥		﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾

تبين في الجدول السابق عدد وأماكن ألفاظ (الوراء)وما أشتق منها في الآيات القرآنية . (٣٣)

المبحث الثاني : المواثيق الإلهية بين النقض ،والالتزام .

هدفنا الموضوعي في هذا المبحث ، بيان سبب كفر اليهود بالقران الكريم ، وماهية عهدهم وكيفية نقضه عن طريق المطالب الآتية :

المطلب الاول : غرابة الكفر واستمرار زمنه ،بين العلم ، والتجاهل :-

إذ فيما يأتي سنقف مستغربين أمام كفر اليهود بعد العلم بحقيقة الرسل والرسالات ،واستمرارهم إلى زمن الإخبار ،فيا لفضاعة تناقضهم وكفرهم وراء ما جاءهم من الله –عز وجل –نبين هنا كفر اليهود ، وعدم ايمانهم بالقران ، من خلال قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣٤)في هذه الآية الكريمة ، يبن الله تعالى ، صورة من صور اليهود، نبي من عند الله وهو محمد –صلى الله عليه وسلم– ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ الآية. وكانوا يؤمنون بالتوراة، وإن التوراة بشرت برسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم– فكان هذا تصديقاً للتوراة. ومع هذا ،لم يؤمنوا بالرسول ،ووقفوا منه موقف الاعداء، وذلك لانهم ، نبذ فريق منهم كتاب الله الذي كانوا يتفاخرون به ،ويدعون أنهم مهتدون به, نبذوه وأعرضوا عنه ،كمثل من يرمي شي وراء ظهره، وان الله تعالى ، اعتبرهم ناقضين لكتاب الله ، وخارجين عنه في كل الاحوال , وهم لم ينبذوا إلا بضعه, وذلك لأن الكفر ببعضه, وكله سواء، وكفراً بالجميع, وطرحاً للجميع. (٣٥)ترك فريق من اليهود كتاب الله وراء ظهورهم، وهو تمثيل لتركهم وإعراضهم عنه، ولم يؤمنوا به بحق، كأنهم لا يعلمون أن من لم يؤمن بالقرآن الموافق للتوراة لا يكون مؤمنا بكل منهما ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اي :أنهم بالغوا في ترك الكتاب وإهماله حتى صاروا كأنهم لا يعلمون. (٣٦)وكذلك قوله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٣٧)يبين لنا الله تعالى موقف اليهود. . من عدم الإيمان برسالة رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مع أنهم أُومروا بذلك في التوراة. . فيقول جل جلاله: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)) أي إذا دعاهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يؤمنوا بالإسلام وأن يؤمنوا بالقرآن رفضوا ذلك ((قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنْزِلَ عَلَيْنَا)) أي نؤمن بالتوراة ونكفر بما وراءه، أي بما نزل بعده. ونحن نعرف أن الكفر هو الستر ،ولو أن محمدا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جاء يناقض ما عندهم ربما قالوا: جاء ليهدم ديننا ولذلك نكفر به. . ولكنه جاء بالحق مصدقا لما معهم، إذن حين يكفرون بالقرآن يكفرون أيضا بالتوراة، لأن القرآن يصدق ما جاء في التوراة، وهنا يقيم الله تبارك وتعالى عليهم الحجة البالغة، إن كفركم هذا وسلوكك ضد كل نبي جاءكم.، ولو أنكم تستقبلون الإيمان حقيقة ،فقولوا لنا لِمَ قتلتم أنبياء الله؟ ولذلك يقول الحق: ((فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ الله مِن قَبْلُ)) الآية. هل هناك في كتابكم التوراة أن تقتلوا أولياء الله، كأن الله تعالى قد أخذ الحجة من قولهم: ((نُؤْمِنُ بِمَآ أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَآءَهُ)) الآية . إذا كان هذا صحيحا وأنكم تؤمنون بما أنزل عليكم فهاتوا لنا مما أنزل إليكم وهي التوراة ما يبيح لكم قتل الأنبياء إن كنتم مؤمنين بالتوراة،وطبعا لم يستطيعوا ردا لأنهم كفروا بما أنزل عليهم، فهم كاذبون في قولهم نؤمن بما أنزل علينا، لأن ما ينزل عليهم لم يأمرهم بقتل الأنبياء، فكأنهم كفروا بما أنزل عليهم، وكفروا بما أنزل على محمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ (٣٨)

المطلب الثاني : إبرام العهود ونقضها ،بين اليهود والمسلمين :-

بيان ماهية العهد ونقضه، ولماذا انقضوه ، من خلال قوله تعالى : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٣٩)

وان العهد فيه اقوال عدة منها : (٤٠)

١. قال "عطاء" : (انها العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه و سلم وبينهم فنقضوها كفعل قريظة والنضير)

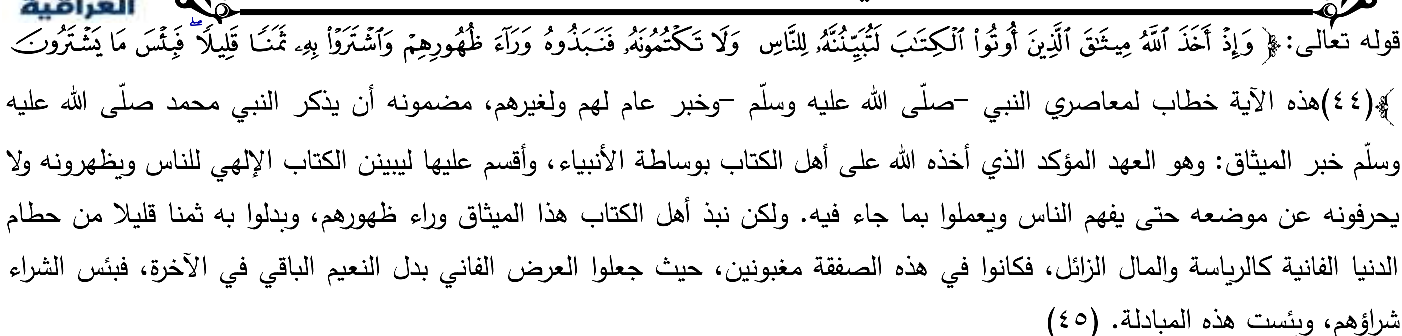
٢. (العهد الذي عاهدوه انهم قالوا والله لئن خرج محمد لنؤمنن به)

٣. (والله ما عهد إلينا في محمد عهد فأنزل الله هذه الآية أو كلما استفهام إنكار عاهدوا عهدا هو قولهم: إنه قد أظلّ زمان نبي مبعوث وإنه في كتابنا وقيل إنهم عاهدوا الله عهودا كثيرة ثم نقضوها..) (٤١)

٤. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْلِهِ: ((بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)) الآية .قَالَ: نَعَم، لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَهْدٌ يُعَاهِدُونَ عَلَيْهِ إِلَّا نَقَضُوهُ وَنَبَذُوهُ، يُعَاهِدُونَ الْيَوْمَ، وَيَنْقُضُونَ غَدًا. (٤٢)ويقول الامام" محمد رشيد علي" في تفسيره: (بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ بَيَّنَ اللهُ – تَعَالَى – شَأْنَيْنِ مِنْ شُئُونِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمَا: أَنَّهُ لَا ثِقَةَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ لِمَا عُرِفَ عَنْهُمْ مِنْ نَقْضِ الْعُهُودِ، وَأَنَّهُ لَا رَجَاءَ فِي إِيْمَانِ أَكْثَرِهِمْ؛ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ قَدْ مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ قَدْ صَدَرَ عَنْ بَعْضِهِمْ، وَإِنْ كَانَ نَقْضُ الْعُهُودِ قَدْ وَقَعَ فِي كُلِّ زَمَنٍ مِنْ فَرِيقٍ مِنْهُمْ دُونَ فَرِيقٍ، فَلَا يَتَوَهَّمَنَّ أَحَدٌ أَنَّ أُولَئِكَ هُمُ الْأَقَلُّونَ، كَلَّا بَلْ هُمُ الْأَكْثَرُونَ، وَلِذَلِكَ قَالَ: ((أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ))الآية .(٤٣)

المطلب الثالث : ميثاق اليهود التوراتي ،بين الإيضاح ،والخفاء :-

هدفنا ان نبين ، معنى الميثاق ، الذي اخذا الله تعالى على الناس ، وكيف كتموا هذا الميثاق، وراء ظهورهم، أي : بيان ماهية ذلك العهد الإلهي الذي كتب في التوراة على اليهود أن يبينوا ويوضحوا صفات رسول الله –صلى الله عليه وسلم – المذكورة عندهم في التوراة ة وإلا يخلفوا شيئاً من ذلك ،إلا أنهم طرحوا الميثاق وراء ظهورهم واستبدلوه بحطام الدنيا ، فبئس ذلك الشراء ،وتلك الصفقة الخاسرة .من خلال



قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾(٤٤)هذه الآية خطاب لمعاصري النبي –صلّى الله عليه وسلّم –وخبر عام لهم ولغيرهم، مضمونه أن يذكر النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم خبر الميثاق: وهو العهد المؤكد الذي أخذه الله على أهل الكتاب بوساطة الأنبياء، وأقسم عليها ليبينن الكتاب الإلهي للناس ويظهرونه ولا يحرفونه عن موضعه حتى يفهم الناس ويعملوا بما جاء فيه. ولكن نبذ أهل الكتاب هذا الميثاق وراء ظهورهم، وبدلوا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا الفانية كالرياسة والمال الزائل، فكانوا في هذه الصفقة مغبونين، حيث جعلوا العرض الفاني بدل النعيم الباقي في الآخرة، فبئس الشراء شراؤهم، وبئست هذه المبادلة. (٤٥)

المطلب الرابع : حال المشركين المستكبرين يوم القيامة :-

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾(٤٦) ومعنى الآية :ان كل فرد ،يأتي يوم القيامة ، الى الله تعالى وحده منفرداً، وليس معه احد، وليس معه شي،من مال أو ولد أو أتباع، وليس معه الأصنام التي أدّعى أنها شركاء لله، واتخذهم شفعاء له. و((فرادى)) اي وحده ، اي إنهم يأتون إلى الله زُمرا وجماعات، ولكن كل منهم جاء منفرداً عما كان له في الدنيا من مال وأهل وولد وأتباع ..وخولناكم: بمعنى ملّكناكم. وَراءَ ظُهُورِكُمْ أي: في الدنيا. والمعنى أن ما دأبتم في تحصيله في الدنيا فني، وبقي الندم على سوء الاختيار. (٤٧)وتركوا كل شيء ،ما فضل الله عليهم في الدنيا ،فلم يقدموا منه شيئًا، ولم يحملوا معكم منه نقيرًا، وَما نَرى مَعَكُمْ، أصنامكم: كما زعمتم شركاء مع الله في ربوبيتكم ،واستحقاق عبادتكم، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ أي: تفرّق وصلُكم وتشتت شملكم، وَضَلَّ أي: غاب عَنْكُمْ ما كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أنهم شفعاؤكم، أو لا بعث ولا حساب لظهور كذبكم، الإشارة: كل مَن ادعى حالاً أو مقامًا، يعلم من نفسه أنه لم يُدركه ولم يتحقق به، فالآية تَجُرُّ ذيلَها عليه. وفي قوله: وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى.. الخ، إشارة إلى أن الدخول على الله والوصول إلى حضرته، لا يكون إلاَّ بعد قطع العلائق والعوائق والشواغل كلها، وتحقيق التجريد ظاهرًا وباطنًا إذًا لا تتحقق الفردانية إلا بهذا. (٤٨)وفي الصحيح أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:(يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت؟ وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس) (٤٩)

المبحث الثالث: دلالة لفظ (وراء) في المحصنات ،بين تحلة الأنساب ،وتحريمها :-

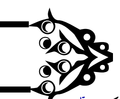
وذلك ما ستطرحه قرائن النص القرآني من خلال اعتبارات تفصيلية لأحكامٍ تشريعية ترسخُ بناء المجتمعات ،وخصوصاً الإسلامية ،وذلك شاخص في قوله تعالى :﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٥٠)

نحن أمام دلالة قاعدةٍ موضوعيةٍ اسريةً أساسّها حرائر النساء وعفتهن بالفطرة ولا سيما إحصان نظام المجتمع الإسلامي لهن ،لما أشارت إلية الآية الكريمة من تحريم نكاح المتزوجات من النساء المسلمات المحصنات ،حفاظاً على الأنساب ،وإلا ما (وراء) ذلك الإحصان بطريقة التشريع الإسلامي الصحيح .سنبين هذا من خلال المطالب الاتية :-

المطلب الاول مفهوم المحصنات في القران الكريم :-

وهو مكان يتحصن فيه القوم من عدوهم، فإذا تحصنوا فيه امتنعوا على عدوهم. . أما إذا لم يكونوا محصنين فهم عرضة أن يُغير عليهم عدوهم ويأخذهم، هذا هو أصل الحصن، والاشتقاقات التي أخذت من هذه كثيرة: منها ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾(٥١)و﴿ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ الآية. يعني أنها عفت ومنعت أي إنسان أن يقترب منها، وهنا قوله:چ ب چ الآية. المقصود بها المتزوجات، فما دامت المرأة متزوجة، فيكون بضعها مشغولاً بالغير، فيمتنع أن يأخذه أحد، وهي تمتنع عن أي طارئ جديد يفد على عقدها مع زوجها. هذا معنى﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ فالمحصنات ﴾ الآية. هنا هن العفيفات بالزواج، وقوله(مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ)الآية. المراد العفيفات، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥٢) فما دامت الإماء قد أحصن بالزواج، هل يكن من المحصنات كالحرائر؟ لا، فهذه غير تلك، فهن لا يدخلن في المحصنات من الحرائر، وإلا لو دخلن في المحصنات يكون الحكم واحداً، وان الله تعالى:﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ







لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (٥٣) وأصل الإحصان وهو العفة. توصف به الحرة؛ لأن الحرة عادة لا يقربها أحد. إذن فالإحصان يُطلق ويراد به العفة، ويطلق الإحصان ويراد به أن تكون حرة، ويطلق الإحصان ويقصد به أن تكون متزوجة، وتُطلق المحصنات على الحرائر(٥٤)

المطلب الثاني: نظام الفطرة الاسلامية ،بين تحلة النساء ،وتحريمها:-

إذ من خلال إحصان الإسلام للنساء الحرائر ينشأ المجتمع الإنساني نظيفاً معافاً متعفاً مع الفطرة السليمة التي فطرنا الله عليها ،ولا يتم ذلك إلا عن طريق الاساس الأول لبناء أنساب ٍخالية من تفشي الفاحشة .وذلك عن طريق معرفة ما يجوز. هدفنا ان نبين ما يجوز لنا من زواج النساء ، وما يحرم علينا ، من خلال قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾(٥٥) الْوَرَاءُ هُنَا بِمَعْنَى غَيْرَ وَدُونَ.. (٥٦)ذكر الله– سبحانه– في الآية السابقة المحرمات من النساء بسبب النسب أو الرضاع أو المصاهرة أو بسبب عارض كأخت الزوجة وعمتها ... إلخ .وَأُحِلَّ لَكُمْ أن تتزوجوا من النساء ما سوى ذلكم المحرمات، وما سوى ما حرمته السنة بالرضاع، والجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، فقد حرَمتْه السُنة، (٥٧)وإنما أحل لكم نكاح النساء إرادة أن تطلبوا بأموالكم الحلال، فتصرفوها في مهور النساء.، حال كونكم مُحْصِنِينَ. أي: أعفة متحصنين بها من الحرام، غَيْرَ مُسافِحِينَ أي: غير زناة، تصبون الماء في غير موضعه، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ أي: من تمتعتم به من المنكوحات فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أي: مهورهن، لأن المهر في مقابلة الاستمتاع فَرِيضَةً، أي: مفروضة مقدرة، لا جَهْلَ فيها ولا إبهام، وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ من زيادة على المهر المشروط، أو نقص منه، مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ، التي وقع العقد عليها، إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً بمصالح خلقه، حَكِيماً فيما شرع من الأحكام، وقوله تعالى:﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾الآية. يريد تعالى: أيما رجل تزوج امرأة فأفضى إليها، أي: وطئها إلا وجب لها المهر كاملاً، أما التي لم يتم الاستمتاع بها بأن طلقها قبل البناء فليس لها إلا نصف المهر المسمى، وإن لم يكن قد سمى لها إلا المتعة، فالمراد من قوله: ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ ﴾الآية. أي: بنيتم بهن ودخلتم عليهن. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾ الآية. يريد إذا أعطى الرجل زوجته ما استحل به فرجها، وهو المهر كاملاً فليس عليهما بعد ذلك من حرج في أن تسقط المرأة من مهرها لزوجها، أو تؤجله أو تهبه كله له أو بعضه إذ ذاك لها وهي صاحبته ،وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ الآية. المراد مه إفهام المؤمنين بأن الله تعالى عليم بأحوالهم حكيم في تشريعه فليأخذوا بشرعة ورخصه وعزائمه، فإنه مراعى فيه الرحمة والعدل، ولنعم تشريع يقوم على أساس الرحمة والعدل(٥٨)

المطلب الثالث: مدلول لفظ (وراء) فيما بعد إباحة المحصنات من الزوجات ،وملك اليمين:-

إذ لا يحل الزيادة والتعدي على ما فوق ذلك بأي وجه ٍ،وبعكسهِ وقع الاستهان في المحرمات وتجاوز حده في حفظ الأعراض ،دون الاستناد إلى قيد النكاح المشروط بعقدٍ أو جهاد.لذلك قصدنا تبيان ما يبتغى من مفهوم المحرمات وكيفية نفتهم بلفظ الاعتداء في السياق القرآني كما ورد في قوله تعالى :﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾(٥٩)هذه الآية، من سورة المؤمنون ، وجاءت بعد صفات اهل الايمان ،والتي هي مكية بإجماع. وقد افتتحت ببيان خصال سبع للمؤمنين، وثم تبشرهم بالفلاح والفوز بجنان الفردوس إن اتصفوا بها اتصافا ملازما. (٦٠)وَقَدْ رُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَمُجَاهِدٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِمْ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ وَغَرَسَهَا بِيَدِهِ نَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ كَعْبُ الأحبار: لما أعد لهم من الكرامة فيها. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ . (٦١)وصفات المؤمنون،: الخاشعون في الصلاة، والذين عارضون عن الكذب، والشتم، والهزل ،واللغو: الباطل .وهو يشمل الشرك، والمعاصي، والذين يؤدون زكاة أموالهم للفقراء والمساكين، والذين هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ، أي عفَّوا عن الحرام وحفظوا فروجهم ،عمَّا لا يحل من الزنا والواط وكشف العورات ،وهم محافظون لفروجهم، في جميع الأحوال إلا من زوجاتهم وإمائهم المملوكات ، فإنهم غير مؤاخذين ((فَمَنِ ابتغى وَرَآءَ ذلك))الآية. أي فمن طلب غير الزوجات والمملوكات (٦٢) ((فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)) الذين تعدوا ما أحل الله إلى ما حرمه، المتجرئون على محارم الله. وعموم هذه الآية، يدل على تحريم نكاح المتعة، فإنها ليست زوجة حقيقة مقصودا بقاؤها، ولا مملوكة، وتحريم نكاح المحلل لذلك، والدليل قوله تعالى((أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)) الآية. أنه يشترط في حل المملوكة أن تكون كلها في ملكه، فلو كان له بعضها لم تحل ما ثبت، ليست مما ملكت يمينه، بل هي ملك له ولغيره، فكما أنه لا يجوز أن يشترك في المرأة الحرة زوجان، فلا يجوز أن يشترك في الأمة المملوكة سيدان. (٦٣)

المبحث الرابع : مدلولات لفظ (وراء) في تعليل أحكام الحجاب .

هنا سنوضح مدلولات لفظ (وراء) في آداب الأحكام الشرعية لوجوب الحجاب الاسلامي ،مع مقامات الوحي بالنسبة إلى التنزيلات الإلهية ،من خلال المطالب الاتية :

المطلب الاول : آداب الاستئذان والزيارة ،بين صيانة البيوت وهتكها :-

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (٦٤)قال أكثر المفسرين(٦٥) نزلت هذه الآية في شأن وليمة" زينب بنت جحش" حين بنى بها رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم عن "أنس بن مالك": أنه كان ابن عشر سنين مقدم النبي –صلّى الله عليه وسلّم– المدينة، قال فكانت "أم هانئ" تواظبني على خدمة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فخدمته عشر سنين وتوفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا ابن عشرين سنة، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل، وكان أول ما نزل في مبتنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بزينب بنت جحش حين أصبح النبي صلّى الله عليه وسلّم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا، وبقي رهط عند النبي صلّى الله عليه وسلّم فأطالوا المكث فقام النبي –صلّى الله عليه وسلّم– فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي –صلّى الله عليه وسلّم– ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا، فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي –صلّى الله عليه وسلّم –ورجعت، حتى إذا بلغ عتبة حجرة "عائشة"–رضي الله عنها –، وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب النبي –صلّى الله عليه وسلّم– بيني وبينه بالستر وأنزل الحجاب (٦٦)وعن "عائشة": (أن أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم كن يخرجن بالليل، إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح، وكان "عمر" –رضي الله عنه– يقول للنبي –صلّى الله عليه وسلّم–، احجب نساءك فلم يكن رسول الله– صلّى الله عليه وسلّم– يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي – صلّى الله عليه وسلّم– ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها "عمر" ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب)(٦٧) المناصع المواضع الخالية، لقضاء الحاجة من البول أو الغائط والصعيد وجه الأرض والأفيح الواسع(٦٨) وعن "أنس" وابن عمر" أن عمر "قال :(وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزل وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وقلت: يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت الآية الحجاب واجتمع نساء النبي –صلّى الله عليه وسلّم– في الغيرة فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك. وقال "ابن عباس": إنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثم يأكلون، ولا يخرجون وكان رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يتأذى بهم، فنزلت الآية). (٦٩)يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي في حال من الأحوال إلا في حال قد أذن لكم فيه إلى طعام غير منتظرين نضجه، أي: لا تدخلوا بيوت النبي إلا في وقت الإذن لكم إلى طعام، ولا تدخلوه إلا غير منتظرين إناه، ولكن إذا دعيتم إلى الطعام وأذن لكم في الدخول فادخلوا فإذا طعمتم فاذهبوا متفرقين، ولا تمكثوا مستأنسين بالحديث كما فعل بعضهم في وليمة زينب جحش،إن ذلكم كان يؤذى النبي، وأي إيذاء أكبر من بقاء عامة الناس في بيت الزوجية؟ الذي هو حق لها، وسكن الزوج مع زوجته، وكان النبي يستحى ويمتنع من إظهار ألمه لكم، ولكن الله لا يستحيى من إظهار الحق. بل يبين للناس ما به يتأدبون بأدب القرآن فاعلموا أن هذا الانتظار خطأ وحرام عليكم فلا تعودوا لمثله أبدا.(٧٠)قال "الآلوسى":(والآية على ما ذهب إليه جمع من المفسرين، خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام النبي – صلّى الله عليه وسلّم –فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه، فهي مخصوصة بهم وبأمثالهم ممن يفعل مثل فعلهم في المستقبل. فالنهي مخصوص بمن دخل بغير دعوة، وجلس منتظرا للطعام من غير حاجة فلا تفيد النهى عن الدخول بإذن لغير طعام، ولا من الجلوس واللبث بعد الطعام لمهم آخر .) (٧١)

المطلب الثاني :أسباب الحجاب وحكمه :-

ما زلنا في الآية نفسها، والتي نصت على وجوب الحجاب ،قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾(٧٢)قال "ابن عاشور" : (وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ شَارِعَةُ حُكْمِ حِجَابِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ..) (٧٣)وهو حجاب زوجات النبي، فكما نهيتكم عن الدخول إلى بيوت النبي من غير إذن،

ودون انتظار نضج الطعام، كذلك نهيتكم عن النظر إلى زوجات النبي –صلّى الله عليه وسلم– فإذا طلبتم منهن شيئا من الأمتعة، كالمواعين وسائر مرافق الدين والدنيا، فاطلبوه من وراء حجاب ساتر، ذلك الحجاب أطهر وأطيب للنفس، وأبعد عن الريبة، لقلوبكم، وقلوبهن، أي: أطهر من الهواجس ووساوس الشيطان، وذلك لأنه لم يصح لكم أن تؤذوا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم –وتضايقوه، كالبقاء في منزله، والاشتغال بالحديث، وانتظار نضج الطعام، ويحرم عليكم أبدا التزوج بنسائه بعد الفراق بموت أو طلاق، تعظيما له، إن إيذاء الرسول –صلّى الله عليه وسلّم –وزواج نسائه من بعده ذنب عظيم وإثم كبير. والبعد عن الإيذاء سرا وعلنا مطلوب، فإنكم إن تظهروا شيئا من الأذى أو تكتموه، فإن الله تام العلم به، يعلم السرائر والخفايا، والظواهر والأحوال كلها. (٧٤)**حكم الحجاب:** واجب وعام على نساء النبي –صلّى الله عليه وسلّم –وعلى بناته –صلّى الله عليه وسلّم – وهذا الحكم الشرعي ينظم دور المسلمة في الحياة الاجتماعية ذلك أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –قَالَ قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِالحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الحِجَابِ)(٧٥)فَرْضُ الْحِجَابِ مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ فَرْضٌ عَلَيْهِنَّ بلا خلاف فى الوجه والكفين فلايجوز لَهُنَّ كَشْفُ ذَلِكَ لِشَهَادَةٍ وَلَا غَيْرِهَا وَلَا يَجُوزُ لَهُنَّ إظْهَارُ شُخُوصِهِنَّ وَإِنْ كُنَّ مُسْتَتِرَاتٍ إلاما دَعَتْ إلَيْهِ الضَّرُورَةُ مِنَ الْخُرُوجِ لِلْبَرَازِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وراء حجاب وَقَدْ كُنَّ إذَا قَعَدْنَ لِلنَّاسِ جَلَسْنَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ وَإِذَا خَرَجْنَ حُجِبْنَ وَسَتَرْنَ أَشْخَاصَهُنَّ. (٧٦)

المبحث الخامس :دلالة الاستنصار بالله عز وجل- للتمييز بين المؤمنين ،والجبارين .

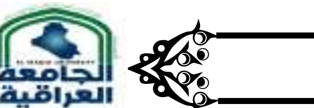
وهي وقفة تدبر وتأمل في كيفية طلب النصرة من الله – عز وجل– على كل جبار متكبر معاندٍ وناكر للحق، بعذاب عاجلٍ، ومن ورائه عذاب آجل ينتظره ولا يموت فيه ولا يحيى ،فأي استفتاح هذا الذي يطلبه المؤمن من ربه – عز وجل– على من ظلمه وعاداه ،ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وذلك هو الفوز العظيم ،وسنرى ذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الاول : خيبة الجبروت وراء عناد المستكبرين :-

جهنم ترصد كل جبار متكبر وعنيد ، يقول الله تعالى :﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾(٧٧)يقول" ابن كثير": (متجبر في نفسه معاند للحق، كما قال– تعالى– ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ (٧٨)والجبار هو الانسان ، المتكبر والمغرور .)(٧٩)**يقول" الامام الطنطاوي "في تفسيره** : (والجبار: الإنسان المتكبر المغرور المتعالي على غيره، المدعى لمنزلة أو لشيء ليس من حقه. والعنيد: مأخوذ من العند– بفتح النون– بمعنى الميل. يقال: عند فلان عن الطريق– كنصر وضرب وكرم– عنوداً، إذا مال عنها. وعند فلان عن الحق، إذا خالفه، والجملة الكريمة معطوفة على محذوف، والتقدير: واستفتحوا فنصر الله– تعالى– رسله على أعدائهم، وخاب وخسر، كل متكبر متجبر معاند للحق.) (٨٠)قال صاحب" أضواء البيان": الوراء هنا بمعنى الأمام كما هو ظاهر.) (٨١) **ويقول" ابن عاشور " في قول تعالى:** ((من ورائه جهنم))الآية(صفة لجبار عنيد : أي خاب الجبّار العنيد في الدنيا وليس ذلك حظه من العقاب بل وراءه عقاب الآخرة ،والوراء : مستعمل في معنى ما ينتظره ويحل به من بعد ، فاستعير لذلك بجامع الغفلة عن الحصول كالشيء الذي يكون من وراء المرء لا يشعر به لأنه لا يراه ،..وأما إطلاق الوراء على معنى من بَعْد،فاستعمال آخر قريب من هذا وليس عينه ،والمعنى : أن جهنم تنتظره ، أي فهو صائر إليها بعد موته .)(٨٢) وذهب الزجاج والطبري ،وغيرهم ،ان معنى ((من ورائه جهنم)) أي من قدامه وبين يديه. (٨٣)

المطلب الثاني : شراب وطعام الجبار في جهنم :-

يصف لنا القران الكريم ، حال الجبار، العنيد ، المتكبر ، في جهنم قائلاً:﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ (٨٤)أي أمامه جهنم تنتظره سيدخلها بعد هلاكه ،ويعطش ويطلب الماء، فتسقيه الزبانية من ماء صديد، أي وهو صديد أهل النار وهو ما يخرج من قيح ودم وعرق، ويبتلعه جرعة بعد أخرى لمرارته، ويدخله جوفه الملتهب عطشاً لقبحه ونتنه ومرارته وحرارته، وقوله تعالى:﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ الآية. أي ويأتي هذا الجبار العنيد والذي هو في جهنم يقتله الظمأ فيسقى بالماء الصديد يأتيه الموت لوجود أسبابه وتوفرها من كل مكان إذ العذاب محيط به من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت لأن الله تعالى لم يشأ ..ومن وراء ذلك العذاب الذي هو فيه (عذاب) أي لون آخر من العذاب (غليظ) أي شديد لا يطاق. (٨٥)ويقول" الزمخشري": (أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً أشدّ مما قبله وأغلظ .)(٨٦) وان الله تعالى ،وصفه بيوم ثقيل فقال :﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾(٨٧)شديداً لا يعبئون به وهو القيامة، لأن شدائده تثقل



على الكفار. (٨٨)وان الله تعالى محيط بهم ،ولا يستطيعون الفرار منه قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾(٨٩)**يقول "الامام الرازي "في تفسيره:** (أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحوزته كالمحاط إذا أحيط به من ورائه فسد عليه مسلكه فلا يجد مهرباً يقول تعالى فهو كذا في قبضتي وأنا قادر على إهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب.)(٩٠)

المطلب الثالث: الاستكبار، والاستهزاء بآيات الله :-

من اسباب العذاب لأهل الشرك، تكبروا ، واستهانوا، بآيات الله تعالى ، وانهم اتخذوا الاصنام ، يعبدونها من دون الله ، قال تعالى :﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٩١)أي يسمع آيات القرآن تُقرأ عليه، وهي في غاية الوضوح والبيان((ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا)) أي ثم يدوم على حاله من الكفر، ويتمادى في غيّه وضلاله، مستكبراً عن الإِيمان بالآيات كأنه لم يسمعها ((فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) أي فبشّره يا محمد بعذاب شديد مؤلم، وسمَّاه (باشرة)تهكماً بهم، لأن البشارة هي الخبر السارُّ، ونزلت الآية في ((النضر بن الحارث)) كان يشتري أحاديث الأعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن، والآيةُ عامةٌ في كل من كان موصوفاً بالصفة المذكورة ((وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتخذها هُزُواً)) أي إذا بلغه شيء من الآيات التي أنزلها الله على محمد، سخر واستهزأ بها ((أولئك لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)) أي أولئك الأفاكون المستهزئون بالقرآن لهم عذاب شديد مع الذل والإِهانة. (٩٢) ان اهل الشرك ، امامهم جهنم ، وذلك يوم القيامة، والوراء يطلق على الأمام كذلك((ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً)): أي لا يكفى عنهم ما كسبوه من المال والأفعال التي كانوا يعتزون بها شيئاً من الإغناء، ولا ما اتخذوا من دون الله من: أي ولا يغني عنهم كذلك ما اتخذوه من أصنام آلهة عبدوها دون الله تعالى أولياء. (٩٣)

المطلب الرابع: نور الإيمان يوم الحساب ،بين الالتماس الحقيقي ،والوهمي:-

ذلك أن الله تعالى يُعطي المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط ،ويُعطي المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم.كما جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾(٩٤) يقول الله تعالى :﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾(٩٥) يبن الله تعالى ان موقف المنافقين، والمنافقات ،وموقف اللذين آمنوا، والحال أن نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون لهم: انظرونا لعلنا نقتبس من نوركم، ونستضيء به، وذلك أنه ،وانه يعطى المؤمنين النور يوم القيامة على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط المستقيم، ويستضيء المنافقون بنورهم ولا يعطون النور، فبينما هم يمشون على نورهم– كما كانوا يسيرون ظاهرا معهم في الدنيا– إذ يبعث الله فيهم ريحا وظلمة فيطفئ بذلك نور المنافقين، ويقول المؤمنون: ((رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا))(٩٦) خوف أن يسلبوا النور كما سلب من المنافقين، فإذا بقي المنافقون في الظلمة لا يبصرون مواقع أقدامهم (٩٧)

الخاتمة

بانتهاء هذه الرحلة المباركة في روضات علم التفسير ،وحدائق علم الحديث، ،وغيرها من العلوم الشرعية ،وبعد هذه المباحث في رحلة السفر إلى عالم البحث عن الحكمة النافعة ،فبفضل الله تعالى وعونه وكرمه نكون قد وصلنا إلى المحطة الأخيرة ،وهي مرحلة الختام مرحلة إجمال أهم نتائج البحث، وهي:

- وراء(اسم) والوراء : (ظرف مكان) وهو كل ما استتر عنك سواء اكان خلفاً ام قدماً :اي امامهم ، او بين يديه .
- اصطلاحاً: :(تمثيل للإعراض لأن من أعرض عن شيء تجاوزه فخلفه وراء ظهره وإضافة الوراء إلى الظهر لتأكيد بُعد المتروك بحيث لا يلقاه بعد ذلك فجعل للظهر وراء)
- تأتي بمعنى امام ، وبعد ، وغير، وخلف كما استخدمها القران الكريم .
- أن لفظة (وراء) في القران الكريم ، وردت في اربع وعشرين اية.
- وبينا كيف كفر اليهود بما انزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم –وان جهنم كانت وراءهم ، اي امامهم ، خبر الميثاق: وهو العهد المؤكد الذي أخذه الله على أهل الكتاب بوساطة الأنبياء، وأقسم عليها ليبينن الكتاب الإلهي للناس ويظهرونه ولا يحرفونه عن موضعه حتى يفهم الناس ويعملوا بما جاء فيه. ولكن نبذ أهل الكتاب هذا الميثاق وراء ظهورهم، وبدلوا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا الفانية كالرياسة والمال الزائل.



- عرفنا ،مفهوم وراء من حيث الحلال ،والحرام، قال تعالى :﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ (٩٨)
- لا يمكن لإنسان ان يكلمه الله تعالى ،مباشرة اي وجه لوجه ، الا عن طريق وحي ، او من وراء حجاب.
- وان العذاب من وراء الجبار، اي بسبب تكبره وعناده، وان الله تعالى محيط من وراءهم ، ولا يفلت منه احد ، وان وراء الكفار والمشركين يوما ثقيلا وشديداً.

الهوامش

---

(١) ينظر لسان العرب، / ١٩٤،فصل الواو .

(٢)سورة الجاثية ، من الآية : ١٠.

(٣)ينظر تفسير القران العظيم ، ١٨٩/٤)

(٤)ينظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، ٧/٥)

(٥)ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٣٨٧/٢)

(٦) سورة الكهف، الآية :٧٩.

(٧)لسان العرب، (مادة وراء)١٩٤/١.

(٨)معجم مفردات ألفاظ القرآن ، (ص٥٩٢).

(٩)سورة هود ،الآية :٧١.

(١٠)أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي،(٤٦٣/١)

(١١)ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ،الراغب الأصفهاني،(٤٦٣/١)

(١٢) سورة الكهف، الآية :٧٩.

(١٣) سورة الكهف، الآية :٧٩.

(١٤) ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ،(ص٥٩٣).

(١٥) سورة الحشر، الآية :١٤.

(١٦) ينظر البحر المحيط ،لابي حيان الاندلسي ، (٢٤٩/٨)

(١٧) سورة المؤمنون، الآية :٧.

(١٨) سورة النساء، الآية :٢٤.

(١٩) الكليات ،معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، (٩١٨)

(٢٠)سورة الجاثية ، من الآية : ١٠.

(٢١) سورة الحشر، الآية :١٤.

(٢٢)الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ،(٤٦٥).

(٢٣)سورة البقرة ،الآية : ٩١.

(٢٤)ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي ٧٥/١.

(٢٥)الوجوه والنظائر ،الدامغاني،٤٦٥.

(٢٦)سورة مريم ، الآية : ٥.

(٢٧)ينظر مفاتيح الغيب ، الرازي ،١٨١/٢١.

(٢٨)لوجوه والنظائر ،الدامغاني،٤٦٥.

(٢٩)سورة الحديد ،الآية : ١٣.

(٣٠)ينظر البحر المحيط ،لابي حيان الاندلسي ، ٤٢١/٨.

(٣١)سورة البروج ، الآية : ٢٠.

(٣٢)ينظر تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ، ٦٤٠/٤.

(٣٤)سورة البقرة، الآية:١٠١ .

(٣٥)ينظر :لباب التأويل في معاني التنزيل ،٦٣/١.

(٣٦)ينظر :لباب التأويل في معاني التنزيل،للخازن،/٦٣/١.

(٣٧)سورة البقرة ،الآية:٩١.

(٣٨)ينظر :التفسير الوسيط للقرآن الكريم٢٠٢/١.

(٣٩)سورة البقرة ،الآية :١٠٠.

(٤٠)ينظر :زاد المسير في علم التفسير٣،/١٢٠.

(٤١)لباب التأويل في معاني التنزيل ،٦٣/١.

(٤٢)تفسير القرآن العظيم ، ،٣٤٥/١.

(٤٣)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ،٣٢٧/١.

(٤٤)سورة آل عمران،الآية:١٨٧.

(٤٥) ينظر :لباب التأويل في معاني التنزيل،٣٣٠/١.

(٤٦)سورة الانعام ،الآية :٩٤.

(٤٧)ينظر:زاد المسير في علم التفسير ،لابن الجوزي،٥٧/٢.

(٤٨)ينظر :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،٢١٣/٤،٢١٤.

(٤٩)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ،٤/ ٢٢٧٣رقم الحديث، ٢٩٥٨،كتاب الزهد

(٥٠)سورة النساء ، الآية : ٢٤.

(٥١)سورة ، التحريم الآية : ١٢.

(٥٢)سورة ،النساء الآية :٢٥ .

(٥٣)سورة النساء ، من الآية :٢٥.

(٥٤) ينظر:زاد المسير في علم التفسير ،لابن القيم ،٣٩٠/١،٣٩١،لباب التأويل في معاني التنزيل ،لابن الخازن،٣٦١/١، ١١٧٣،١٧٤.

(٥٥)سورة النساء ، الآية : ٢٤.

(٥٦) التحرير والتنوير ، لابن عاشور،٨/٥.

(٥٧)وقد اختلف العلماء في الجمع بين المرأة وعمتها، أو خالتها: فذهب الأئمة الأربعة، وجمهور العلماء إلى القول بحرمة الجمع بينهما، وعلى ذلك فمن كان تحته امرأة وعقد على عمتها أو خالتها كان النكاح فاسدا يجب فسخه مطلقا. وذكر بعضهم إلى القول بجواز الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وعليه فمن كان عنده امرأة، ثم عقد على عمتها أو خالتها كان النكاح صحيحا.استدل الخوارج بقوله تعالى((وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ))[النساء: ٢٤] . ووجه الدلالة من الآية الكريمة، أنهم قالوا: إن الله (سبحانه وتعالى) لم يذكر في التحريم بالجمع إلا الجمع بين الأختين، ثم قال: وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ فدخلت المرأة وعمتها أو خالتها فيما أحل الله، وإذا حلت المرأة على عمتها أو خالتها، فيكون نكاحها عليها صحيحا.يقال لهم في هذا الدليل: إن قولكم بأن قوله تعالى: وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ عام يشمل المرأة على عمتها أو خالتها غير صحيح لأن العموم في الآية مخصص بالأحاديث الصحيحة المشهورة التي تلقتها الأمة بالقبول.وأما الجمهور فقد استدلوا بالسّنّة والمعقول:أما السنة: فأولا ما روي عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا يجمع بين المرأة وعمّتها ولا بين المرأة وخالتها» ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم نهى عن الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها بقوله: «لا يجمع بين المرأة وعمّتها» الحديث، وهو خبر لفظا نهي معنى، فيكون الجمع بينهما حراما، وحيث حرم الجمع، فلو نكحهما معا بطل نكاحهما، وإن نكحهما مرتبا بطل نكاح الثانية لأن الجمع حصل بها.ثانيا: ما روي أن النبيّ– صلّى الله عليه وسلّم –قال: «لا تنكح

المرأة على عمّتها ولا على خالتها ولا على بنت أخيها، ولا على بنت أختها» ، وفي بعض الروايات: «لا الصّغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصّغرى» ، فهذه الأحاديث بلغت حد الشهرة، وتلقتها الأمة بالقبول، وهي من الأخبار الموجبة للعلم والعمل فوجب استعمال حكمها مع الآية فيكون قوله تعالى: وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ مستعملا فيما عدا الأختين–وعدا من بين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تحريم الجمع بينهن، ولما كانت الأحاديث لا يعلم تاريخ ورودها، وجب أن تحمل على المقارنة، فتكون مخصصة لعموم الآية، ويكون الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها حراما، وأما المعقول، فقد قالوا: إن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها يفضي إلى القطيعة، والقرابة المحرمة للنكاح، إنما كانت محرمة لإفضائها إلى القطيعة، فيكون حراما لأن المفضي إلى الحرام حرام. وحيث بطل دليل المخالفين، وثبتت أدلة الجمهور ترجح لنا مذهبهم، وهو حرمة نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، وأنه إذا وقع فالنكاح فاسد واجب الفسخ. ،ينظر: هامش ،الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط:١٤١٨/١ هـ.

(٥٨)ينظر: تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،٢١٦-٢٢٦ بتصرف.

(٥٩)سورة المؤمنون ،الآية :٧.

(٦٠)تفسير اللباب، لابن عادل، ٣٧٤٩/١.

(٦١) ينظر :جامع البيان في تأويل القرآن ،١٩/٦٩٤.

(٦٢) ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير،٤٠٢/٥،٤٠٣.

(٦٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، م،٥٤٧/١.

(٦٤)سورة الأحزاب ،الآية: ٥٣.

(٦٥)ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ،٤٣٤/٣.

(٦٦)الجامع الصحيح المختصر ،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،٢٣٠٣/٥رقم الحديث،٥٨٨٤،باب آية الحجاب.

(٦٧)صحيح البخاري،٦٧/١،رقم الحديث١٤٦،باب خروج النساء للبراز.

(٦٨)ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ،٤٣٤/٣.

(٦٩)صحيح البخاري،٨٩/١رقم الحديث،٤٠٢باب ما جاء في القبلة ،ومن لم ير الإعادة.

(٧٠)التفسير الوسيط للقرآن الكريم،:١١،٢٣٦/١وما بعدها.

(٧١)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢٤٦/١١.

(٧٢)سورة الأحزاب ، من الآية: ٥٣.

(٧٣)التحرير والتنوير ،٩٠/٢٢.

(٧٤)ينظر: التحرير والتنوير ،٩١/٢٢،وتفسير الشعرواي،١٢١٣٢/١٩-١٢١٣٥.

(٧٥)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه،١١٨/٦رقم الحديث٤٧٩٠باب قوله لا تدخلوا

(٧٦)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٥١/١٤،.

(٧٧) سورة ابراهيم ، الايتان:١٥،١٦.

(٧٨) سورة ق، الايات:٢٤-٢٦.

(٧٩)تفسير القران العظيم ،٤٠٣/٤.

(٨٠)تفسير الوسيط للقران الكريم ،٥٣٦/٧.

(٨١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٧/ ١٩١.

(٨٢)التحرير والتنوير ،٢١٠/١٣.

(٨٣) ينظر:روح المعاني ،٢٠٢/١٣،٢٠١، وعلى ذلك قوله : أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا نحني عليها الأصابع ومعنى كونها قدامه أنه مرصد لها واقف على شفيرها ومبعوث اليها وقيل : المراد من خلف حياته وبعدها ومن ذلك ، قوله : حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب واليه ذهب ابن الأنباري واستعمال وراء في هذا وذاك بناء على أنها من الأضداد عند أبي عبيدة والأزهري فهي

من المشتركات اللفظية عندهما وقال جماعة : انها من المشتركات المعنوية فهي موضوعة لأمر عام صادق على القدام والخلف وهو ماتوارى عنك وقد تفسر بالزمان مجازا فيقال : الأمر من ورائك على معنى أنه سيأتيك في المستقبل من أوقاتك ويسقي قيل عطف على متعلق من ورائه المقدر والأكثر على أنه عطف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل : فماذا يكون اذن فقيل : يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء مخصوص لا كالمياه المعهودة صديد ، ينظر :روح المعاني ٢٠٢/١٣،٢٠١.

(٨٤)سورة إبراهيم ، الآيتان: ١٦،١٧.

(٨٥)ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ،٣٢/٣.

(٨٦)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه ،٥١٣/٢.

(٨٧)سورة الانسان ، الآية :٢٧.

(٨٨)فتح القدير ،٤٢٧/٥.

(٨٩)سورة البروج ، الآية :٢٠.

(٩٠)مفاتيح الغيب ،المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة ،١١٤/٣١.

(٩١)سورة الجاثية ، الآيات٨-١٠.

(٩٢)صفوة التفاسير ،المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط:١/ ١٩٩٧ م،١٧٠/٣.

(٩٣)محاسن التأويل ، للقاسمي ،٤٢٧/٨.

(٩٤)سورة النساء،الآية:١٤٢.

(٩٥)سورة الحديد،الآية:١٣.

(٩٦)سورة التحريم ،الآية :٨.

(٩٧)ينظر: زاد المسير في علم التفسير ،٢٣٤/٤.

(٩٨)سورة النساء ،الآية :٢٤.